Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصور من الوهم والخيال تحكى قصور ألف ليلة وليلة ، يقول أحد النقاد المحدثين فى هذا الصدد : « وفى هذه القصور يعيش من يقرأ فى ديوان ابن المعتز ، فإذا هو يرى مداهن من تبر ، كما يرى كثيراً من أوانى الذهب والفضة المرصّعة بأنواع الجواهر واللآلىء »(٣٩) .

إن التشبيه صبغ واحد ، ولكن ابن المعتز عرف كيف يحلله وكيف يستخرج منه أوضاعاً لا تحصى ؛ فهل هناك أروع من هذا الهلال الذى يشبه منجلا من فضة ؟ بل ويضيف فإذا السماء حقل من نرجس لا من نجوم ، وإذا هذا المنجل يحصد نرجسها بأضوائه وأنواره . ولنرجع إلى الصورة الأخرى التى صور فيها ابن المعتز الهلال بزورق من فضة ، فقد أضاف إلى الصورة البصرية التى نتخيلها فى الزورق صورة عطرية . إن الصبغ واحد هو التشبيه ، ولكن ابن المعتز عرف كيف يستخرج منه أوضاعاً وأشكالا كثيرة ، فإذا لكل وضع بهجته ولكل شكل مسرته .

وعلى هذا النحو ، ذهب ابن المعتز يكثر من أوضاع هذه الصور والتشبيهات فى شعره ، ويفرط فيها إفراطاً شديداً ، حتى لتظهر فى قصائده على هيئة صفوف متلاحقة ، ففى كل جانب منها صورة أو تشبيه ، وهى صور وتشبيهات مايزال ابن المعتز يحاول أن يُحْدث بها طرافة فى شعره ، فهى كل ما يقدمه للفن من زينة وجمال ، وقد انحاز إلى التشبيه ، وذهب يطرز به قصائده ، ويوشّى به أبياته ، وأظهر فى ذلك براعة لم تُتَحْ لشاعر من قبله ، وهل هناك أبرع من هذا التشبيه ، إذ يقول :

ريمٌ يَتيهُ بحُسْنِ صُورَتِهِ ... عَبَثَ الفتورُ بلَحظِ مُقلتِهِ
وكأنَّ عَقرَبَ صُدغِهِ وقفَتْ ... لَما دنَتْ من نارِ وجنتِهِ(٤٠)

فهذه صورة رائعة لما أشاعه فيها من جمال ، وبعث من نار ، هى نار الوجنات أو هى نار الفن ، وما أشبهها بهذه القطع من الشمس التى كان يلقيها الساقى فى أقداح جماعته ، إذ يقول :

فكأنَّ كفَّيهِ تُقَسِّمُ فى ... أقداحِنا قِطَعاً مِنَ الشّمس (٤١)

---

(٣٩) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى للدكتور شوقى ضيف ٢٦٩ .
(٤٠) ديوان ابن المعتز ١٠٠ .
(٤١) المصدر نفسه ٢٧٠ .